لغة الصحافة بالقطر الجزائري

بحث قدم إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة
بمناسبة استقلال الجزائر

لغة الصحافة بالقطر الجزائري

أيها العلماء الأعلام والزملاء الكرام.

استجابة للقرار الذي اتخذته هيأتكم الموقرة، القاضي بجعل موضوع لغة الصحافة خلال العصر الحديث، موضوعاً أساسياً تدور حوله مناقشات دورتنا الحالية يسعدني أن أقدم هذه الملاحظات حول صحافتنا العربية بالقطر الجزائري، وهي ـ والحمد لله ـ صحافة مزدهرة يانعة سليمة الفكر، جيدة التحرير، حاملة قسطها الأوفى في نشر اللغة العربية وإحلالها المقام اللائق بها، في أرضها، وبين أهلها وذويها.

ولا تجهلون سادتي اللجنة أنه منذ ربع قرن كامل، كانت الجزائر تخوض معركة الحرب التحريرية الوحيدة في العالم العربي من حيث طولها الذي زاد عن السبع سنوات عجاف، ومن حيث شدتها وفظاعة وقائعها، ومن حيث وحشية المستعمر في قمعها ومحاولة القضاء عليها، وكذلك من حيث الانقلاب السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي الذي أحدثته بعد النصر المبين فمن خرائب الاستعمار الفظيع الذي ملك الأرض وما فوقها وما تحتها، وجعل ابن البلد الحر خادماً ذليلاً حقيراً، أخرجت دولة مسلمة عربية فتية، قوية، محترمة الجانب، لواؤها مرفوع، وكلمتها مسموعة.

إن جزائرنا اليوم، ومنذ عشرين سنة فقط، ذات حكومة مركزية قوية، يديرها حزب واحد هو الذي قاد الأمة في معركة التحرير الشامل، فرفع العلم ووطد أركان الاستقلال. وهي ذات مجالس شعبية عديدة، ولها ميثاق وطني، ودستور، صودق عليهما من طرف الشعب بما يكاد يشبه الإجماع، وكلاهما يقرر بصراحة أن الإسلام دين الدولة، وأن العربية هي لغتها الوطنية، وأن الاشتراكية هي نظامها الاجتماعي والاقتصادي. والبلاد تسير ضمن هذا الإطار سيراً متواصلاً، فهي ترعى الدين الإسلامي وتحميه. وتنشئ في كل مكان المساجد العديدة البهية وعما قريب تفتح أبواب الجامعة الإسلامية الكبرى في مدينة قسنطينة، وهي تعلم العربية الفصيحة بلهجتها القرآنية لما يزيد عن الأربعة ملايين من صبيان الأمة ذكوراً وإناثاً؛ أي: ربع عدد السكان البالغ 20 مليوناً، وهي ماضية في تعريب الثانويات والكليات بصفة مستمرة، وقد تم تعريب عدد كبير منها كالحقوق والفلسفة والتاريخ والجغرافية، والعلوم الاجتماعية.

أما الصحافة عندنا فهي تابعة كلها للنظام السياسي الحاكم. نظام حزب جبهة التحرير الوطني الجزائري، وليست إطلاقاً صحف معارضة، ما دمنا متفقين على الأسس، إلا أننا نملك ونستعمل حرية النقد اللاذع والتوجيه الصحيح، وتشمل الصحافة العربية عندنا ثلاثة صحف يومية، سليمة التفكير، جيدة التحرير، هي «الشعب» بالعاصمة الجزائر، و«النصر» بقسنطينة في شرع البلاد، و«الجمهورية» بوهران في غربها. كما لنا عدد لا

يستهان به من المجلات الثقافية والعلمية والأدبية والفنية، أهمها: المجاهد الأسبوعي، والأصالة، والثقافة، والمرأة الجزائرية، والجيش، ومجلة التاريخ، ونحو عشر مجلات شهرية أخرى.

أما الكتابة في هذه الصحف والمجلات فهي ـ كما سترون ـ من النثر العربي الفصيح، يمتاز بالمجودة، والمتانة ودقة التعبير من العربية القديمة غريبها، بل هو منطلق من البيان القرآني المدهش، الذي يدخل الأذن بغير إذن، ويسمو بالفكر وبالروح معاً إلى أعلى الدرجات، فالصحافة عندنا، من حيث التحرير ومن حيث التفكير، لا تشرف الجزائر وحدها، بل هي تشرف مغربنا الكبير، وتشرف عالم العروبة الفسيح.

ولقد رأيت أن أنقل لمجمعكم السعيد نبذاً مما تكتبه عندنا مختلف الصحف والمجلات، متناولة شتى المواضيع، لكي تروا سادتي الجلة رأي العين، سلاسة التحرير، ودقة التعبير، ولكي تطلعوا ـ حفظكم الله ـ على ما يشغل الرأي العام عندنا من مشاكل العرب ـ وما أكثر مشاكل العرب ـ ومشاكل العالم، ومشاكلنا الداخلية الخاصة.

1 ـ الدين الإسلامي:

تقول صحيفة الجمهورية تحت عنوان: «الإسلام قوة وحضارة».

لقد كان الدين الإسلامي وما يزال كاسحاً للجهل بجميع

أشكاله وهو من بين الديانات جميعاً أقرب إلى العقل وأكثر تقبلاً للتلاؤم مع الإنسان في مغامرة الوجود المتجددة؛ لأنه بعيداً عن الهمجية ومظاهرة الجهل ومتناسبة مع ذكاء الإنسان؛ لأن العقيدة الإسلامية هي الوحيدة المعروضة دون لبس ولا غموض.

ومن هنا نستطيع أن نقول: إن الإسلام هو قوة حضارية.

إن الإسلام تحصل على قوة البعث والانبعاث لارتباطه بالواقع في أصوله وجذوره وهو حياة الجماعة ونظامها الاجتماعي يكفل توزيع الخيرات بالعدل بين الناس وهو التعاون في جميع صوره وأشكاله هو التعاون بين الضعيف والقوي وعطف الغني على الفقير، وأساسه العمل في ظل الحرية والنظر إلى مستقبل الحضارة والرقي نظرة واقعية وعندما تعود الحضارة الإسلامية وهي عادة لا محالة فإنها تعود بروح جديدة وطموح أن العلماء قد فسروا الإسلام بشكل يتناسب مع المصلحة العامة وكانوا يستنبطون من القرآن ما ينفع الناس.

وبعد ذلك جاء بعض الزنادقة الذين كانوا يجهلون روح القرآن الحقيقية وبدأت البدع والخرافات الخاطئة وابتعادهم عن القانون الإسلامي مما جعل الشعوب الإسلامية تعيش في فتن مزقت شملهم وفتحت الأبواب للاستعمار الأجنبي يحتاج إليه العالم الإسلامي اليوم هو إعادة اكتشاف الإسلام كما مورس أيام الخلفاء، وتطوره كما طوره المجتهدون والعلماء من الرعيل الأول الذين تفهموا روح القرآن الحقيقية.

لأن القرآن الكريم يعلمنا أن الحياة هي عملية خلف متطور وثابت ولكل جيل الحق في حل مشكلاته الخاصة فعلي الجيل الحالي من المسلمين أن يتفهم روح القرآن الحقيقية وفق مبادئه العامة على ضوء تجربتهم المريرة وشروط كبيرة في العمل بما جاء به الرسول ﷺ من معاني الرقي والتقدم من أجل سعادة الإنسانية، ولكي يستطيع المسلم أن يحقق ذلك فعليه أن يرسي عقائده بشجاعته وبقوته المعنوية تتجاوز السلبيات التي كانت وما زالت سبباً في تدهور أمته العظيمة بعد انتصار ساحق على كل مظاهر السلبية وبعد كل التطور والتقدم الذي عرفته الأمم والشعوب التي ارتضت الإسلام ديناً ولتركيز الضوء على سلبياتنا التي ينبغي محاربتها نستطيع أن نقول: إن الشرائع الدينية المتعلقة بتنظيم المجتمع لم تكن جامدة كما يعتقد الغربيون بل كانت تتطور يوماً بعد يوم ومن المؤكد أن حالة الشعوب الإسلامية أصبحت مريعة لكن ذلك لا يعود إلى الإسلام وإنما عكس ذلك أن جمود المسلمين اليوم سببه التخلي عن الشرائع الإسلامية والتباعد عنها أكثر فأكثر.

وهذا يعني العودة إليه؛ لأن هذه الأمم لا تصلح إلا بما صلح به أولها كما قال مالك رضي الله عنه.

2 ـ مقاومة الإباحية والتحليل:

تقول الجمهورية أيضاً:

في قاموس الخير، نجد كل معاني العظمة والكرامة

والوطنية والجهاد والأثرة، ونكران الذات واحترام القيم، والتقاليد والعادات الحسنة.

وفي قاموس الشر، نجد كل معاني الانحلال، والإباحة والجبن والخيانة وحب الذات، والتنكر للقيم والمعاهدات الحسنة، ونشر العادات السيئة، وفي قاموس الشر، يكمن التفكك، الذي يجد صاحبها نفسه يجهل كل شيء عن مجتمعه، وإن عرفه يسعى إلى تقديمه بصورة تتنافى مع الواقع؛ لأن حب الذات وعبادتها يعود دائماً صاحبه للقيام بأعمال منافية للمجتمع، وما دام الأمر يتعلق بكسب مادي فإن هؤلاء يجتهدون ولو بالافتراء على الواقع، وتزلفاً وقربى، للوصول إلى الهدف.

فهل، حقاً، أصبحت الشهرة الأدبية تتم اليوم عن طريق كتابة روايات إباحية، وكتابات لا أخلاقية يبدو أن هذه الشهرة وإن تحققت، لأن الموضة كذلك، فهي شهرة زائفة، وستذهب أدراج الرياح، كما ذهبت شهرة الحلاج وغير الحلاج.

ذلك أن أدب العورات، الذي يحاول البعض نشره تقليداً لموجة غربية، هو أدب بائد لا محالة، فعندما يجمع هذا الأدب في جملة واحدة بين كلمات كهذه، كان يمارس العادة ـ . . . ـ وكان معلم قرآن وعضواً في جمعية العلماء، فهذا يعني، أن كلاماً كهذا هو إلى الهذيان أقرب منه إلى الأدب، وقد يستمر صاحبه في الهذيان حتى يقول سخفاً، لا شعراً ولا أدباً.

قد يقولون عن كل من كتب مثل تلك الفقرة، أو عمن

يريد إشاعة أدب العورات، هو أديب ثوري وتقدمي، وهذا يدعونا إلى الترحم على الثورية، إذا كان ذاك مقياسها، وعلى التقديمية، إذا كانت الإباحية معيارها؛ لأننا سنصف كل من قال، وكان صديقاً لعلي أبو طالب، ـ هكذا ـ والغلط من عندهم، سنصفه بالثورية كما قد يصفون كل من ندد بالإباحية وأدبها بالرجعية والسلفية وقراء الكتب الصفراء، كما جرت العادة من قبل.

لكن، إذا كان رفض أدب الإباحية، يعني بالضرورة إلصاق تهمة الرجعية، فهل من الثورية، أن تقول ـ أدبية ـ وفي جلسة سمر التقيت فيها بنزار قباني، على كؤوس.

بدون شك، أن بعض هؤلاء لحقتهم مهنة الأدب، بمفهومها القديم ولو كان من حقي إضافة شيء إلى كلمة ـ أدب ـ بمفهوم هؤلاء لأضفت واواً لتكون عندنا أربعة حروف، بدأناها بحرف الدال وبعد، لقد حمت حول الموضوع، ولم أدخل صميمه؛ لأنه ليس من اختصاص الصفحة الخوض في مثل هذا الموضوع، ومع ذلك فإننا نؤكد، أن معلم القرآن سيظل خادماً لهذا الكتاب العظيم وستبقى الجزائر تذكر بوفاء ماتر رجال جمعية العلماء. وسيظل علي بن أبي طالب ﷺ رمز البطولة والفصاحة، لو فكك بعضهم نفسه إلى أجزاء، ثم التحم مع أجزاء أخرى من ذوي أدب العورات والمعدة، لما استطاع أن يأتي بحديث من مروياته أو خطبة من خطبه.

لقد قلنا شيئاً، وبقيت أشياء، نرجو مخلصين، من هؤلاء

الإباحيين، عدم الخوض فيها لأن ذلك يعني نشر الغسيل على الملاء، ولأن قصص المجون والفساد، أصبحت ممجوجة، ولو طمعت بأغراض، ومجتمع يسعى إلى بناء ذاته ومستقبله، انطلاقاً من واقعه لهو مجتمع يسمو عن قصص السخف الدعارة والانحلال.

ومن هنا، تبدو بعض القصص والروايات المتداولة والمعلن عنها للإشهار، روايات لا قيمة لها أخلاقياً، على الأقل من جهة نظري أما فنياً، فقد كان لها الحظ في تقييمها من طرف غيرنا. وكان لها الحظ أيضاً، عندما وصفت بالثورية، وأصحابها بالثوريين. وكما قلت، فكم هي مغبونة، تلك الكلمات وخاصة في الوطن العربي ومسكين من وصف بها تملقاً وزلفى؛ لأنها أوصاف ما أريد بها وجه الله.

وأخيراً، لقد كان من المفروض أن تنشر هذه الكلمة في الصفحة التي ينشر فيها التفكك، ويأتي الله ورسوله إلا أن تنشر في رحاب الكتاب والسنة، لأنها كلمة خير، أما الذين يزعمون أن الكتابات الإسلامية ليست أدباً، فنشكر الله على ذلك، لكن هؤلاء ينسون أنهم لا يزالون عالة على تلك الكتب التي هي محور رسالات جماعية، وستبقى كذلك.

3 ـ أما في ميدان السياسة العربية:

فتكتب صحيفة الشعب، تحت عنوان: «لبنان يدفع»:

تتحدث التقارير الصحفية عن المأزق الذي آلت إليه

المفاوضات الثلاثية، وصعوبة التوفيق بين المطالب اللبنانية في إجلاء الاحتلال الإسرائيلي عن لبنان، وبين الأطماع الصهيونية في تكريس نتائج الاحتلال لهذا البلد.

وهذه الصعوبات الطارئة لم تفاجئ بطبيعة الحال إلا أولئك الذين كانوا يتخيلون أن قوات الاحتلال الصهيوني دخلت إلى لبنان لمجرد القيام بحملة تأديبية ضد قوات المقاومة الفلسطينية وأنها ستنسحب من تلقاء نفسها بمجرد تحقيق هذا الهدف.

وفي الواقع كان التذرع بتصفية وجود المقاومة الفلسطينية من لبنان لم يكن إلا شجرة من غابة الأطماع الصهيونية التاريخية في لبنان.

ما عرضته إسرائيل في جلسات المفاوضات المتنقلة بين خلدة وكريات شمونة يوضح بكل بساطة إنها لا تريد فقط تحويل لبنان إلى بلد منزوع السلاح نهائياً، ولكن تحويله إلى مجرد بلد تابع ومجال حيوي واستراتيجي أيضاً.

ولكن في مقابل هذا الإصرار الصهيوني على تحقيق جميع أطماعه والتهام لبنان سياسياً وعسكرياً، ماذا يملك لبنان المحطم الجريح المحتل لفرض إرادة المحتل الذي يجثم على نصف أرضه عسكرياً وسياسياً؟ ولا شيء غير التفرج العربي الذي تركه يواجه مصيره المحتوم: الاستسلام أو المحو من الخارطة السياسية للمنطقة.

أما ما يقال عن الاستياء الأمريكي من التصلب الصهيوني

في المفاوضات، فليس إلا مجرد مسرحية، وذر للرماد في العيون فإسرائيل دخلت إلى لبنان بإرادة أمريكية وهي باقية بإرادة أمريكية ومطالبها جزء لا يتجزأ من الإرادة الأمريكية ومصالحها من صميم المصالح الأمريكية.

إن الأمل في قدرة أمريكا على الضغط على إسرائيل هو بمثابة انتظار الضغط من شارون على بيغن أو العكس.

إن مهزلة الاستياء الأمريكي مهزلة من فصل واحد، وستنتهي هذه المهزلة بإعلان عجز أمريكا انطلاقاً من التجربة بأن الضغط لن يؤدي إلا إلى نتائج عكسية، وسيطلب من لبنان ـ ما دام لا يستطيع مواصلة الدفع ثمن التصلب الصهيوني والعجز الأمريكي والغياب العربي، وفي نفس الموضوع، تكتب مجلة المجاهد وهي اللسان الرسمي لجبهة التحرير الجزائري تحت عنوان: الكلام الرديء، في الزمان الرديء.

ما بعد بيروت جملة ما تزال تتصدر عناوين الصحف، ولا يكاد يخلوا منها أو من مضمونها أي تحليل، بصرف النظر عن هوية ونية الكاتب.

نقرأ ذلك ونسمعه، كانت بيروت، نهضت من كبوتها واستعادت عافيتها أو كأن ما أصابها، وأصاب أهلها، لا يزيد عن كونه حادثاً من الحوادث التي تقع في هذه المدينة أو تلك، بين حين وآخر لسبب من الأسباب العادية.

نقول ذلك ونتعود على سماعه، وكأن الاجتياح الصهيوني

الهمجي، المدعوم فكراً وعملاً، من قبل الإمبريالية الأمريكية الذي حصد الرؤوس، وزرع الدمار، وخرب النفوس، وما يزال شبحه الرهيب يلقي بظله الأسود على ربوع لبنان.. يلاحق الثكالى والأيتام.. كأن شيئاً من ذلك كله لم يحدث، وكأن بيروت ليست هي لبنان، وليست أول عاصمة عربية مستقلة تطاها أقدام الصهاينة، منذ بدأ الصراع العربي الإسرائيلي المرير.

أن هذا الـ ـ ما بعد ـ الذي أصبح محور ردود أفعالنا، تجب مقاومته؛ لأنه لا يخلو من مضامين، هي في الأساس من العدو.

إننا نقول ذلك، وكأنه ما كان ولم يعد يهمنا من أمر بيروت إلا خروج المقاومة وما دمنا قد حققنا ذلك، فلا يحق لنا أن نفكر في بيروت، ولا فيما لحق شعبها، بل من اللائق أن ننتظر ـ ما بعد أخرى ـ تكون منطلقاً لما نقول ونردد، إن رجحان كفة العدو طوال حقبة الصراع العربي الإسرائيلي لا يعود فقط إلى تفوقه في امتلاك أحدث الأسلحة، وتحكمه في كيفية استعمالها ولهذا نراه عمد وما يزال، إلى شل الإرادة العربية بالحرب النفسية، يمهد بها لكل عدوان، ويؤكد بها كل انتصار! عقب حرب 1967م وقف موشي ديان على حافة قناة السويس. وقال للصحفيين، مزهواً بانتصارات جيشه: (لن تقوم للعرب بعد اليوم قائمة... ولن يفكر في شن حرب على إسرائيل.. إننا اليوم نسكن في عظامهم!).

ولما انصرف، انفرد به أحد الصحفيين وقال له: هل تعتقد حقاً أن إسرائيل انتصرت وضمنت السلام أمام هذا البحر العربي الذي يعد بالملايين، ويزخر بالإمكانيات؟

التفت ديان إلى محدثه، ورد عليه قائلاً في شبه تنهد: (يا عزيزي هناك جنرال واحد لا أحد غيره قادر على قهر العرب والانتصار عليهم إنه جنرال اسمه: اليأس!).

وهذه الـ ـ ما بعد ـ هي إحدى بنات هذا الجنرال، وما أكثر أخواتها: التي دسها العدو في نفوسنا وشغلنا بها لكي لا نفكر في فلسطين 1948م، صرنا نبكي على الضفة والجولان، ولكي ننسى حريق المسجد الأقصى، أصبحت القدس بكاملها عاصمة للعدو، وحتى لا ننشغل (بثورة الحجارة) التي عمت الضفة والقطاع، فجعنا باجتياح الجنوب ومحاصرة بيروت، وإخراج المقاومة.

لقد تمكن المرض منا وسكن عظامنا، ولعله لن تطول وقفتنا عند جملة (ما بعد بيروت) وما أحسبني خرجت من أسر الجنرال الذي أشار إليه ديان.

4 ـ في الميدان الاجتماعي:

تقول جريدة الشعب:

استعرضت الأخت زهور ونيسي كاتبة الدولة للشؤون الاجتماعية أمام مجلس الوزراء المنعقد صباح أمس الأحد تحت رئاسة الرئيس الشاذلي بن جديد رئيس الجمهورية الأمين العام

للحزب، الخطوط العريضة للبرنامج المشترك لصالح المعوقين الذي يدخل في إطار تدعيم السياسة الحالية لصالح هذه الفئة من السكان سواء على مستوى الوقاية أو إعادة التأهيل والإدماج.

ويؤكد هذا البرنامج الوقاية بين وزارة التخطيط والتهيئة العمرانية ووزارة الصحة وكتابة الدولة للشؤون الاجتماعية على المكانة الهامة للمعوقين التي أكدت عليها النصوص الأساسية للبلاد كالميثاق ـ الوطني والدستور وقانون الصحة والقانون العام للعامل ويدعو إلى ضرورة الحلول المرضية للمشاكل التي يواجهها المعوقون والتي تتطلب تدخل الدولة قصد إعداد وتنفيذ برنامج في إمكانه تدعيم السياسة الحالية لصالح هذه الفئة من المواطنين.

وقد تعرض التقرير في البداية إلى الوضعية الحالية للمعوقين مع تصنيف للأنواع المختلفة لهذه الفئة التي يبلغ عددها حسب تقديرات وزارة الصحة سنة 1979م (800) ألف معوق من بينهم:

200 ألف معوق عقلي.

300 ألف معوق جسدي.

200 ألف معوق حسياً (الصم ـ البكم ـ المكفوفون).

ويهدف هذا البرنامج الذي يسير في إطار الخطة السنوية (1983م) لتسطير برنامج لفائدة المعوقين حسياً (المكفوفون ـ الصم ـ البكم) وسوف يتم إنجاز هذا البرنامج كما يلي:

- إنجاز 16 مدرسة للصم ـ البكم ـ تستوعب كل منها (150) طفلاً؛ أي: بمجموع (2400) مقعد وبفضل هذا الإنجاز سوف ترتفع نسبة التكوين من 12,5 إلى 43%.

- إنجاز 8 مدارس خاصة بالمكفوفين تبلغ قدرة استيعابها 150 بقعة؛ أي: توفير 1200 منصب للتكوين وبذلك سترتفع نسبة التكوين من 4 إلى 16% توسيع بعض المدارس كمدرسة الشباب الصم البكم ـ بوهران وإنشاء ملحو خاص بالفتيات بمدرسة الصم ـ الكائنة بالحراش ـ تهيئة وترميم وتجهيز المؤسسات الموجودة.

بالإضافة إلى هذه العمليات المقررة في إطار برنامج خاص، بالبنايات الجاهزة لسنة (1983م) هنالك مشروع لإنجاز مدارس لتكوين المختصين ومن بينها:

- 3 مدارس لتكوين المختصين، في الإعاقة بالبليدة وباتنة ومعسكر.

- 3 للمعوقين السمعيين اثنتان بالجزائر وواحدة بجيجل.

- 7 مراكز طبية نفسية تربوية اثنان منهما في الجزائر وواحدة على مستوى كل من ولايات قسنطينة ووهران وأم البواقي وعنابة وسعيدة.

إن الله خلق الإنسان ومعه عقله مع يديه فإذا لم يستخدم عقله كانت يداه أقرب إلى قوائم الأنعام والسوائم يقف هذا الأخ من قضية تنظيم النسل موقف العداء ـ ويؤكد أن تنظيم

النسل لا تقره شريعة ولا يوافقه العقل والمنطق وقد أقحم العقل والمنطق ظلماً وعدواناً فالعقل يقول بأن كل جهود التنمية تلتهمها الزيادة السكانية أو تزيد والمنطق الإنساني أدرك منذ القديم أن الإنسان المبدع يساوي عشرة آلاف رجل على حد تعبير - هيرقليطس -، وقد أكدت الشريعة على أن المؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وقد صرح القرآن الكريم بهذا المعنى: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.

لم يكن العدد في يوم من الأيام هو الحكم الفاصل في تقرير النجاح والفشل والنصر أو الهزيمة، والتاريخ يقول: إن حملة العبادلة قد استطاعت هزيمة الملك - حيرود يوس - و - جرجير - كما لقبه العرب - رغم أن النسبة كانت 1 إلى 6 وحملة العبادلة في أولى الفتوحات الإسلامية في شمال أفريقيا.

وفي العصر الحديث: استطاعت إسرائيل أن تهزم العرب في كل الحروب رغم أن النسبة 1 إلى 53.

5 - وعن النقد الذاتي تقول «مجلة المجاهد»:

وإذا كان طموحنا في التقدم مرهوناً بما يؤديه الفرد والجماعة في مختلف المرافق فإن الإشارة إلى بعض السلبيات التي تكبح خطواتنا نحو تحقيق أهدافنا يعد أمراً ضرورياً، مثل:

- **عدم احترام الزمن**: مما لا شك فيه أن المجتمعات المتقدمة تقدس عامل الزمن وهو سر من أسرار تقدمها، ونحن

للأسف ما زالت عندنا مقولات: «قتل الوقت» و«تضياع الوقت» مقولات شائعة نستعملها في حياتنا العملية اليومية دون خجل أو تأنيب ضمير.

- **ذهنية البايلك**: رغم النصوص والقوانين والإجراءات الهادفة إلى جعل العامل مسير ومنتج مسؤول ما زالت بقايا عقلية البايلك تتحكم في سلوك وتصرفات قطاع لا بأس به من العمال المسؤولين على السواء، وهو ما يدل عن قلة إدراك ووعي بالتحويلات التي عرفها مجتمعنا منذ الاستقلال إلى يومنا. ذلك إن التسيير الاشتراكي للمؤسسات اليوم حقيقة ثابتة لا تحتاج إلى برهان رغم وجود الذهنيات المشار إليها والتي ستمحى من أذهان أصحابها كلما ازداد نشاط الحزب ومنظماته الجماهيرية في أوساط الشعب بمختلف فئاته.

- **قلة الوعي السياسي**: إن ضعف مستوى الوعي السياسي لدى المواطن يجعله عرضة للإشاعة وتصديقها لكونه يفتقر لأدوات تحليل ما يسمع ويشاهد ويعيش، وهو ما يسهل مهمة أعداء الثورة ويزيد من نفوذهم لأنهم كما يقول علماء الإدارة يمثلون «التنظيم الغير الرسمي»؛ أي إن نقدهم للأشياء لا يلزمهم بتصليحها وتسويتها وهو ما يجعلهم يركزون على نقائص الأمور دون إظهار جوانبها الإيجابية والخطر يكمن في تأثير نقدهم على المواطن الغير واعي.

هذه بعض المظاهر التي يجب على حزب ومنظماته الجماهيرية واتحاداته المهنية والثقافية ووسائل الإعلام بمختلف

أشكالها أن يهتموا بها بشكل دائم ومكثف وحتى تكون هناك صلة دائمة بالعامل وحدته والفلاح في مزرعته والطالب في كليته من أجل تحقيق شعار المؤتمر الاستصنائي للحزب «من أجل حياة أفضل» والحياة الأفضل لا تكون دون مضاعفة جهودنا الرامية إلى رفع الإنتاج والإنتاجية سنة بعد أخرى وهي مهمة وواجب كل عامل منا عليه أن يلتزم أمام نفسه أولاً بالقيام بواجبه حسب جهده ومقدرته.

6 ـ وفي الأدب، تقول «الجمهورية»:

وقد أصبح من الضروري أن يكون الشاعر فناناً وفيلسوفاً في الوقت نفسه وهذا ما تدعو إليه وبإلحاح الفنان قلب، والفيلسوف عقل، وهما مجتمعان كفيلان بخلق الشاعر الحقيقي.

وبالنسبة للشاعر سمير رأيس فهو يتوفر على خاصة الفيلسوف صاحب الرؤية الواضحة والموقف الثابت والمعين، وهذا ما لاحظه بعض المتدخلين حين قال: إن القصيدة عند سمير موقف غامض ولكن إمكانية التطور موجودة... بدليل أن هذا الشاعر بدأ الكتابة في وقت متأخر وفي ظرف قصير من الزمن استطاع أن يفرض وجوده وبقوة في الساحة الشعرية.

وقد لاحظ هذا الأخير أن هناك علامات تؤثر على أن سمير لو استمر في الكتابة لوصل إلى إبداع شعري قوي وأصيل ومن هذه العلامات:

1 ـ قدرة الشاعر سمير على المسك بنبض القصيدة فنياً.

2 ـ قدرته على تشكيل الجملة الشعرية المفعمة بالحس اللغوي فالشاعر إنما يبدع عن طريق اللغة، بفضل ـ إحساسه اللغوي ـ.

3 ـ إن للشاعر سمير أذن موسيقية مرهفة الإحساس، ومن ثم فإن الجانب العروضي؛ أي: الميزان لديه سليم من الكسور.

وهذا كما يرى الشاعر زتيلي كلها مؤشرات تدل على أن سميراً قادراً عل تطوير أدواته الفنية بغية المزيد من العطاء الشعري الجيد.

وعلى العموم فإن الأمسية رغم حضور جمهور متواضع إلا أنها كانت هامة وجدية، ونتمنى من اتحاد الكتّاب أن يواصل مثل هذه النشاطات لا سيما في هذا الزمن، والبقية تأتي.

7 ـ وفي النقد الأدبي تقول «الجمهورية» عن روابط ظهرت حديثاً:

إشكالية الرواية:

يمكن أن نقول: إن نهاية الأمس، تطرح سؤال وظيفة الثورة من حيث هي فصل تاريخي في علاقة هذا الفعل بالمجتمع الذي قام فيه، إذ إن الرواية تشدد على العلاقة بين الثورة والقرية والثورة تعيش التاريخ، أما القرية فتعيش خارج التاريخ، لهذا يصبح دور الثورة هو نقل القرية وإنسان القرية من زمن المرواحة والسبات إلى زمن الحركة والانطلاق، إن قدرة الثورة على نقل الإنسان من وضع لا تاريخي إلى وضع تاريخي هو الذي يحدد معنى الثورة الحقيقي فتحقق الانتقال هو تحقيق

الثورة وغياب هذا الانتقال هو غياب الثورة، بل يمكن أن نقول أكثر من ذلك: أن إمكانية تحقيق الفعل التاريخي هو إمكانية ارتباط هذا الفعل بحركة التاريخ وامتلاك جديدة، ينطبق هذا على الثورة وعلى الدين، وعلى الدولة، فالثورة، لا تظل ثورة إلا بتطورها المتجدد مهامها المتحددة فهي تبدأ بتحرير الأرض ثم تنتهي إن لم تحرر الإنسان من كل أشكال البؤس والحصار؛ أي إن الثورة تنتهي عندما تحرر الأرض من المستعمر ثم تنسى تحرير الإنسان من الإقطاعي والجهل وكذلك حال الدين، فالدين لا يمكن أن يلعب دوره التاريخي إلا عندما يرتبط بالأرض والإنسان والهموم اليومية فهو دعوة مفتوحة على الدنيا وعلى السماء أو أنه دعوة سماوية هدفها تحرير ما هو «دنيوي» أما خلع الدين عن ما هو «الأرض» وحصره في «السماوي» فقط، فإنه طرد للدين من التاريخ ومن مسار الزمن التاريخي وما يصدق على الدين يصدق على الدولة، فارتباط الدولة بالتاريخ هو ارتباطها بوظيفتها في خدمة الإنسان وتحريره، أما عندما تنقطع عن الإنسان وتدور في عالم أجهزتها الرسمية فإنها تنسى التاريخ وينساها التاريخ.

يحاكم بن هدوقة ومفاهيم الثورة والدين والدولة في علاقتها بتحرير الإنسان وتحقيق دورها الاجتماعي؛ أي إنه لا ينقد هذه المفاهيم بالمطلق، ولا يدعو إلى هدمها وإنما إلى ربطها بالحركة التحررية، لهذا يهاجم تعاليم الدين الصماء بلا هوادة، لكنه في هذا الهجوم لا يهاجم الدين كدين بل يهاجم

الشكل الجامد من الدين، الذي ينسى الإنسان وبؤسه، ويقبع صامتاً في خدمة الجهل والإقطاعي وفي هذا الإطار يدعو ابن هدوقة إلى ربط الحاضر بالماضي، والمعاصر بالتقليدي والراهن بالقديم، إذ إن كل المفاهيم لا تعثر على دلالاتها إلا في شكل وظيفتها في حاضر الصراع وفي صراع الحاضر.

8 ـ وفي الثقافة تقول «الجمهورية»:

أما على الصعيد العربي فإن إحياء هذه الذكرى يرجع أساساً إلى سنة 1966م أين تم تأسيس الجهاز العربي لمحو الأمية بموافقة مجلس جامعة الدول العربية، إلا أنه رغم هذه المدة الزمنية الطويلة نسبياً نرى الأمية ما زالت ضاربة أطنابها بالدول العربية حيث تصل نسبتها إلى 70 بالمائة مما ترك التخلف والفقر عالقاً بها، علماً بأن أراضيها تزخر بخيرات لا تحويها بلدان أخرى متقدمة كثيرة، وإنها قد استقلت منذ زمن بعيد، وعليه فأين نحن من شعار محو الأمية إذا كانت الأموال العربية تستغل في مشاريع لغير صالح جماهير أمتنا.

9 ـ أما في الميدان العلمي، فتقول صحيفة «الشعب» عن اكتشاف (فيروس) السرطان:

لقد أتيح لنا أن نكتشف بواسطة المهجر الإلكتروني الذي يكبر ما بين مائة وخمسمائة ألف مرة، تلك الفيروسات في خلايا حنجرة الإنسان المصابة بالسرطان، غير أن مجرد اكتشاف الفيروس أمر غير كافٍ أبداً، فمن الضروري جمعه بكمية كبيرة

وفصله عن كافة المواد الأخرى وتركيزه ودراسة خصائصه لتشخيصه بشكل شامل، وهذا ما قمت به مع الأكاديمي جداً نوف والدكتور أيلين.

وتسنى لنا إثبات أن هذا الفيروس يشبه من حيث سماته كلها ذلك الفيروس الذي يسبب سرطان أثداء القرود.

ثمة ثلاث فئات من الفيروسات التي تسبب الأورام الخبيثة في أجسام الحيوانات وهي فئة «س» التي تسبب فيروساتها سرطان الدم والورم اللمعي الخبيث لدى الحيوانات، وفئة «ب» التي تسبب السرطان لدي الفئران، وفئة «د» التي تضمن فيروسات السرطان المستخرجة من أجسام القرود والإنسان.

ولقد تركزت جهود العلماء في الماضي على اكتشاف ودراسة الفيروسات من فئة «س» أما نحن فنجحنا للمرة الأولى في اكتشاف نوع جديد من الفيروسات من فئة «د».

وعند مقارنة ذلك الفيروس مع جميع الفيروسات المعروفة والمستخرجة من الحيوانات، اتضح أنه يختلف عنها ويشبه الفيروس المستخرج من ثدي القردة المصابة بالسرطان، وتبين الأبحاث أن العينات المضادة لذلك الفيروس موجودة في خلايا سرطان الثدي عند الإنسان.

لقد ظهرت في العقود الأخيرة فرضيات عديدة حول أسباب نشوء الأورام الخبيثة، ولكن وجهة نظر العلماء السوفيات، وفي مقدمتهم زيلبيرت، عضو أكاديمية العلوم الطبية، بدأت تتغلب تدريجياً.

10 ـ وفي الاقتصاد، تقول مجلة «الجيش»، وهي من أبدع مجلاتنا:

(وأعتذر عن نقل هذا المقال بطوله، نظراً لأهمية ما فيه من معلومات غزيرة):

تقييم الوضع الاقتصادي غداة الاستقلال:

لقد ظلت الجزائر ما يقرب من قرن وربع تئن تحت السيطرة الاستعمارية من عام 1930م إلى عام 1962م هذه الفترة التي عرفت فيها البلاد أبشع أنواع الاستغلال والنهب الاستعماري حيث استنزفت خيراتها وشرد أبناؤها وطردوا إلى قسم الجبال الصخرية والمناطق الفقيرة بعد أن وزعت الأراضي الصالحة للزراعة والمناطق الخصبة على أقلية بسيطة من المعمرين حولت خيرات هذه الأرض لصالح المتروبولي بينما بقي أبناء البلاد يعانون من الجوع والفقر والتشرد والجهل وعرضة للأمراض الفتاكة.

ولكن رغم هذه الظروف الحالكة والوضعية الاجتماعية المزرية لم ينطق بصيص الأمل بل كانت المقاومة متواصلة ومستمرة منذ دخول المستعمر ـ ابتداء من مقاومة الأمير عبد القادر ـ إلى أن كانت الثورة التحريرية الكبرى سنة 1954م التي تحدت الإرادة الاستعمارية ووقفت في وجه أقوى قوة في العالم آنذاك «الحلف الأطلسي» فاقتلعت بذلك جذورها بعد سبع سنوات ونصف من الكفاح المستميت للحصول على الاستقلال الذي كلفها تقديم مليون ونصف شهيد من خيرة أبنائها، وفعلاً

تحققت أمالها بتاريخ 5 جويلية 1962م الذي أشرقت فيه شمس الحرية على كامل التراب الوطني ولكن كيف وجدت الجزائر بعد هذا التاريخ؟

لما أحس الاستعمار الفرنسي بنهايته في بلادنا، بدأ بنظم خطط التخريب والنهب للاقتصاد الجزائري قبل انسحابه بحيث جعل الدولة الجزائرية المستقلة ترث اقتصاداً مخرباً تسيطر عليه متناقضات السياسات الاقتصادية التضخمية التي طبقتها السلطات الاستعمارية في إطار (مشروع قسنطينة) وتسلمت الجزائر مصيرها السياسي وهي تواجه وضعاً اقتصادياً واجتماعياً متدهوراً خلفه الاستعمار حيث وجدت نفسها أمام 300,00 يتيم، وحوالي 400,000 من المعتقلين والموقوفين في السجون، وما يزيد عن 300,000 لاجئ خارج الوطن، و700,000 مهاجر خاصة من القرى إلى المدن، وما يقرب 3 ملايين من المجمعين الذين أخرجوا من ديارهم وقراهم لتجمعهم داخل مراكز أقيمت لهذا الغرض والتي تشبه المحتشدات، وما يزيد عن 300,000 مجاهد حاربوا في الجبال عادوا منهكي القوة أكثرهم معطوبين أصابهم رصاص العدو وشظايا القنابل وغازات النبالم ولذلك كان لإعادة تنظيم السكان وتثبيت الوضع الاجتماعي والاقتصادي من الصعوبة بمكان قبل البدء في معالجة الجروح الغائرة التي تركها الاستعمار البغيض في الجسم الجزائري من جراء التخريبات المادية في الهياكل الاقتصادية والإدارية والاجتماعية المختلفة.

فلقد دمرت 8,000 قرية تدميراً كلياً مما نتج عنه تشريد

عائلات وبقائها بدون مأوى كما أحرقت آلاف الهكتارات من الغابات مع أن البلاد كانت في حاجة ماسة إلى تشجير واسع، وتعرضت مساحات شاسعة خاصة في المناطق الجبلية إلى (سياسة أرض المحروقة) ولا زالت معالمها حتى اليوم تمثل مشهداً من مشاهد التخريب كما تركت الأراضي سنوات طويلة مهملة، كذلك أشجار الفواكه بقيت بدون علاج وقائي وأدى الانخفاض الكبير في عدد المواشي من 7 ملايين إلى 3 ملايين رأس إلى حد انقراض بعض الأنواع منها تقريباً كالبقر.

وكانت أهم المصالح التي يمكن القول بأن المستعمر قد اهتم بها في الجزائر وفي شمال البلاد فحسب مصالح النقل وذلك لتمكنه من تحويل الإنتاج وخيرات البلاد من مصادرها إلى فرنسا، ـ قد دمرت فهدمت الطرق ونسفت الجسور وبلغ التدمير حداً أصبح معه من اللازم أن تؤدي خدمات استنفذت الجزء الأكبر من ميزانية مصلحة الجسور والطرق لسنة 1963م.

11 ـ وفي الميدان الفني، تقول صحيفة «الشعب» عن المسرح الجزائري:

أطرف ما يقوله أشباه المثقفين هذه الأيام، أنه من باب السخرية القول أن هناك مسرحاً في الجزائر.

وللحكم على هذا الرأي، نقول: إن الموقف السالف الذكر من الظاهرة المسرحية لا يدهشنا ما دام يبدو صحيحاً ظاهرياً، إذ تنبع هذه الصحة من كونها تعكس واقعاً حقيقياً لم

يستطع مروجوه التعبير عن خلفياته ومسوفاته الموضوعية، وأبرز مثال يجسد ضحالة آرائهم وسطحيتها ينجلي من خلال عدم تمكنهم من التفرقة بين حجم المسرح في الساحة الثقافية وتأثيره في المجتمع، وبين الظروف التي تحيط برجال مسرحنا والتي تحدد بدورها مدى ذاتية أو موضوعية المستوى الذي يظهر به مسرحنا حالياً.

إن المستمع لمقولة: «ليس هناك مسرح في الجزائر» يتخيل أن المسرح قد غلق أبوابه وفر رجاله إلى حيث لا يدري أحد، أو أنهم اعتادوا التكاسل ووجدوا مبرر عدم الاهتمام بقطاع المسرح، لينتهزوا هذه الفرصة ويبقون وراء الكواليس في انتظار المرتب الشهري، وحتى لا يقال: إنهم يتقاضون أجراً مقابل لا شيء، نجدهم يقدمون مسرحية أو اثنين في السنة، يقتبسون الأولى ويترجمون الثانية.

وللأسف الشديد ما زالت هذه «الفتاوى» تنتشر من يوم إلى آخر وبين عشية وضحاها، وأصبحت بفعل التداول أحكاماً موضوعية يتقبلها العقل بكل سهولة، وذلك ما يهدد ويزيد في الوضعية المتدهورة التي يمر بها المسرح الذي ما زال حياً يرزق وإن تسببت علاقة وسائل الإعلام في الظرف الذي يعرفه، إلى جانب الإهمال الكبير الذي ما زال يعانيه إلى حد كتابة هذه السطور إلى أن تقول الصحيفة:

وانطلاقاً مما سبق، نقول: إن المسرح لا يمكن أن يستمر بهذه الوضعية؛ لأن المسرح الذي يعتمد على المبادرات

الشخصية والاجتهادات الفردية لا يمكن أن يتوصل إلى توفير كل شروط الإبداع؛ لأنها تبقى محدودة بإمكانيات ضيقة لا يمكن أن ترتفع إلى مستوى العملية الإبداعية الشاملة، ومن هنا، فإن التفكير في المستقبل مسرحي أضحى الإجراء الملح، قبل أن يتوقف المسرح نهائياً كما قال أحد المسرحيين الجزائريين.

12 ـ وأخيراً عن الرياضة، تقول صحيفة «الشعب»:

انطلقت أمس بالملعب الملحق لألعاب القوى (مركب 19 جوان) للألعاب الخماسية العسكرية تحت إشراف العقيد علي بوحجة عضو اللجنة المركزية للحزب، وقائد الناحية العسكرية السابعة الذي كان مرفوقاً لما المقدم علي القاسمي عضو المركز ومدير المصلحة المركزية للرياضة العسكرية وعدد من رجال الجيش.

وبعد إعلان الانطلاقة الرسمية للدورة واستعراض الوفود الممثلة للنواحي العسكرية السبعة والأكاديمية العسكرية لمختلف الأسلحة بشرشال والمدرسة العسكرية للتربية البدنية والرياضية والمدرسة العليا للتقنيات، فتح المسبح الأولمبي المغطى التابع للمركب أبوابه في وجه المتنافسين ليتباروا على تحقيق محسن النتائج الممكنة في النوع الرياضي الأول المسجل في برنامج الألعاب الخماسية التي تضم حسب التسلسل السباحة (اليوم الأول)، واجتياز الحواجز، ورمي القنابل اليدوية (اليوم الثاني) والعدو الريفي والرمي (اليوم الثالث والأخير).

وكان على المتسابقين قطع مسافة 50م؛ أي: طول المسبح في أقصر ظرف زمني مع احتلام شروط اجتياز الحواجز الأربعة التي وضعت في الرواق بين نقطتي الانطلاقة والوصول.

وسيتواصل الجو التنافسي صباح اليوم بالمدرسة العسكرية للموسيقى ببني مسوس التي تحتضن مسابقتي اجتياز الحواجز ورمي القنابل.

وهكذا أيها السادة الأبرار، أنهي هذا العرض المفصل عن لغة الصحافة عندنا منذ الاستقلال رأيتم فيه رأي العين سلامة العربية، وجودة التعبير، وحسن التنسيق في مختلف شعب الحياة اليومية التي يهتم بها الشعب العربي الجزائري اهتماماً عظيماً.

وأرجو أن أكون وفقت في الاختيار والتفصيل، مع اعتذاري عن تطويل اقتضاه المقام. ولكم الشكر الجزيل.

أحمد توفيق المدني